عطايا الرحمن في العشر الأواخر من رمضان

هناك منن وعطايا لا تحصي ولا تعد , أنعم بها ربنا عز وجل علينا , قال تعالي في سورة إبراهيم

(وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)

وقوله تعالي في سورة النحل (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)

ومن أعظم النعم لذة الركوع والسجود بين يديه , ولذة العبادة وقيام الليل , ولذة الذكر , ولذة الدعاء , ولذة قراءة القرآن الكريم , ولذة الصيام ,ولذة الصدقة ومساعدة المحتاجين والمرضي , وغيرها من أنواع القربات .

وتتجلي تلك المنن والعطايا في العشر الأواخر من شهر رمضان , روي مسلم في صحيحه

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ ، يَقُولُ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ "

إنها نسمات الخير , ونفحات المتقين العاملين , وقيام الورعين الخاشعين ,

ومن تلك المنن والمنح والعطايا :

1- غفران الذنوب :

ما روي في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " ، فغفران الذنوب من أعظم المنن قال تعالي في سورة الحجر (نبِّئ عبادِي أنّي أنا الغَفُورُ الرَّحيمُ ...) وقال تعالي في سورة غافر (... غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ....) .

2- قيام الليل في رمضان :

فقيام الليل أثني عليهم الحق ولم يتقيد بزمن بعينه إلا أن فضل عظيم في شهر الخيرات والبركات (شهر رمضان) وخص بالفضل العشر الأواخر منه فقد روي البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَر "

قال تعالي في سورة أل عمران (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)

وقال تعالي في سورة الفرقان (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرض هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجاهلون قَالُواْ سَلاَماً* وَالَّذِينَ يِبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً)

وقال تعالي في سورة السجدة (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ * تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

وقال تعالي في سورة الزمر (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)

وقال تعالي في سورة الإنسان (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا)

وهنا نوصي العباد بما بينه علماؤنا وفقهائنا فيما تقتضيه الضرورة عند النوازل , من ضرورة الالتزام بالصلاة وقيام الليل في بيته أو مع أسرته , فقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يقوم الليل هكذا كما ورد ذلك في السنة , وقد ورد في صحيح البخاري عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي المَسْجِدِ ، فَصَلَّى بِصَلاَتِهِ نَاسٌ ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ القَابِلَةِ ، فَكَثُرَ النَّاسُ ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ : قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ "

وما راوه الترمذي في سننه من حديث أبي أمامه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ ، وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ "

وما راه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " أفضلُ الصيامِ بعدَ رمضانَ شهرُ اللهِ المحرَّمُ, وأفضلُ الصلاةِ بعدَ الفريضةِ صلاةُ الليلِ " .

3- قراءة القرآن الكريم :

لا يٌخفي علي أحدٍ فضل القرآن الكريم بصفة امة لكن يتميز قارئ القرآن في رمضان أنه يقرأ القرآن الكريم في شهر القرآن قال تعالي في سورة البقرة (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)

وكان جبريل يدارسه القرآن الكريم في رمضان أي النبي صلي الله عليه وسلم كان يعرضه على جبريل -عليه السلام- في رمضان من كلّ عام، وفي العام الذي تُوفّي فيه رسول الله، عَرَضه عليه مرَّتَين , والمقصود من مدارسة القرآن هو التناوب فكان يقرأ الآمين جبريل – عليه السلام مرة ويقرأ عليه النبي صلي الله عليه وسلم مرة .

والقرآن والصيام يشفعان للعبد يوم القيامة فقد أخرج أحمد في مسنده عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما , قال : رسول الله صلي الله عليه وسلم : " الصيامُ والقرآنُ يشفعانِ للعبدِ يومَ القيامَةِ ، يقولُ

الصيامُ : أي ربِّ إنّي منعْتُهُ الطعامَ والشهواتِ بالنهارِ فشفِّعْنِي فيه ، يقولُ القرآنُ ربِّ منعتُهُ النومَ باللليلِ فشفعني فيه ، فيَشْفَعانِ "

4- الدعاء .

قال تعالي في سورة البقرة (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)

وقال تعالي في سورة غافر (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)

والدعاء والالحاح من سبل استجابة الدعاء , وهناك مواطن مكانية يستحب فيها الدخول , مثل : النظر للكعبة المشرفة وعند مقام إبراهيم وحجر إسماعيل والملتزم وعند شب ماء زمزم وغيرها مما يرتبط بزمن , مثل : أيام وليالي شهر رمضان ويوم عرفة وعقب كل صلاة وفي صلاة الوتر وعند طلب الاستسقاء والعيدين والكسوف والخسوف والمطر وعند السفر وهناك أدعية مأثورة كثيرة وردت في السنة والأدعية التي ذكرت في القرآن الكريم

وأفضل الأدعية في تلك الأيام " اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى"

5- الصدقة ومساعدة الفقراء والمحتاجين :

الصدقة تختلف عن الزكاة , فالزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام ولها شروط وجوب , فيجب علي من وقع عليه شروطها من أداها .

والصدقة مِن الأعمال الصالحة التي لها قَدر كبير في الإسلام , قال تعالي في سورة البقرة (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

وقال تعالي (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)

وقال تعالي (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

وقال تعالي في سورة يوسف (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)

ويمكن للمتصدق أن يتنوع في مصارفها , مثل :إفطار الصائمين , إعانة الفقراء نقداً وعيناً , الإسهام في بناء المستشفيات ومساعدة المرضي ، وغيرها .....

يا مُنْفِقاً خَلَفاً أُعْطِيتَ مَنْزِلَةً ** يا مُمْسِكاً تَلَفاً تَلْقى وَخُسْرانُ**

لا تَخْذِلَنَّ لآتٍ رادَ مَسْأَلَةً **** جَلَّ الَّذي ساقَهُ كافاكَ إحْسانُ

وقد روي مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما نَقَصَ مال من صدقة - أو ما نقصتْ صدقة من مال - وما زاد اللّهُ عبداً بعفْو إلا عزّاً، وما تواضَعَ عبد للّهِ إلا رَفَعَهُ اللّهُ".

وكذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من أصبح منكم اليوم صائماً؟ " قال أبو بكر: أنا. قال: " فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ " قال أبو بكر: أنا. قال: " فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ " قال أبو بكر: أنا. قال: " فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ " قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة ".

6- ليلة القدر :

ما أعظم تلك الليلة و يا سعد من قامها ودعا الله في ليلها وسأل الله العفو في الدنيا والآخرة وسأل الله المغفرة والجنة , وكيف لا تكون تلك الليلة ملاذ التائبين ومأوي المخلصين وقد خصت بسورة كاملة لفضلها ومكانتها قال تعالي (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ *لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)

وروي النسائي في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه " أتاكم شهرُ رمضانَ ، شهرٌ مبارَكٌ ، فرض اللّهُ عليكم صيامَه ، تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ ، و تُغلَق فيه أبوابُ الجحيم ، وتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطينِ ، وفيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهرٍ ، من حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ "

وفي الحديث المتفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "

يَا لَيْلَةَ القَدْرِ يَا نُورًا أَضَاءَ لَنَا قَاعَ السَّمَاءِ فَأَبْصَرْنَا مَدًى عَجَبَا

تَنَزَّلُ الرُّوحُ رَفَّافًا بِأَجْنِحَةٍ بِيضٍ عَلَى الكَوْنِ أَرْخَاهُنَّ أَوْ سَحَبَا